

نظرية الجاحظ البلاغية في تعليم مهارة الكلام للطلاب الناطقين بغير العربية في المستوى الجامعي

Wazzainab Binti Ismail

Jabatan Bahasa dan Pembangunan Insan

Pusat Pengajian Teras, KUIS

wazzainab@kuis.edu.my

017 3192091

Prof. Dr. Rosni Bin Samah

Fakulti Pengajian Bahasa Utama

Universiti Sains Islam Malaysia

rosni@usim.edu.my

019 6234677

ملخص البحث

إن الجاحظ يعد بحق مؤسس علم البلاغة العربية فهو أول أديب عربي توسع في دراسة هذا العلم وأعطاه الكثير من نشاطه الأدبي الفكري. وهو أول من جمع ما يتصل به من كلام سابقه ومعاصره وشرحه وأضاف إليه ما عن له شخصيا فيه من أفكار وآراء. وللجاحظ أسلوب يمتاز به ولا ينسب إلا إليه وهو أسلوب تظهر فيه شخصيته ظهورا تاما حتى ليسطيع المرء أن يميزه ويعرف أي الكتب له وإياها ليست له. وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: "وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء بالقمر والشمس والغيث والبحر وبالأسد والحية والنجم. وإذا ذموا قالوا هو الكلب والخنزير وهو القرد والحمار والثور والتمسك والعقرب." وقد اتضحت أن قضية التشبيه كانت لإظهار علاقة شيء بشيء على شكل تطبيق واقع. فالبحث هو دراسة آراء الجاحظ ونظريته في علم البلاغة لا سيما التشبيه حيث أنه جزء من علم البيان. وهذه الدراسة سوف تبدي أن علم التشبيه يكون أكثر استفادا بأن تكون أمثله تظهر تطبيقية بتعليم مهارة الكلام. والعينة لهذه الدراسة هي خمس الطلاب من الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بلانجور (KUIS) ونتيجة المقابلة وإجراء بعض التدريبات المناسبة تبين أن نظرية الجاحظ وتطبيقها في تعليم مهارة الكلام تساعد الطلبة في استيعاب حقيقة علم التشبيه. فتعليم علم البيان للطلاب الناطقين بغير العربية يحتاج إلى جهد كبير وتفكير إبداعي .

الكلمات المفتاحية: نظرية الجاحظ، تعليم مهارة الكلام، التشبيه، علم البيان.

المقدمة

تقديم محتوى اللغة العربية يتطور ويتوسع بسرعة مع تنوع وتعدد البحوث والدراسات من أجل تحسين وتقديم حل قضية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها . وتتوفر بالكثر في صفحات الويب والإنترنت عديد من استراتيجيات وطرق في خدمة فعالية شرح علوم اللغة العربية . وبالإضافة إلى الاقتراحات والتنفيذات التي تساعد بشكل مباشر وغير مباشر على عملية بيان خصائص اللغة العربية .

وقد أوضح روسني سامه Rosni Samah (2012) في ورقته المقدمة في المؤتمر عن الغاية المرجوة من تعليم اللغة العربية أي أن يستنتج طالبا ودارس اللغة الذي قادر في شتى نواحي اتصاليا وابتكاريا وتجاريا وأكاديميا وله قدرة فائقة في التفكير والتدبر. فهذه الاقتراحات منتسبة اقتباسا واستفادا لمبادئ المذكورة من قبل وزارة التعليم العالي بماليزيا. فكيف يكون عملية في تنفيذ هذه الأهداف؟ إن كان طلاب اللغة لا يجيدون في فهم اللغة وعلومها وممارستها. وإعلاما أن البلاغة من أهم علوم اللغة العربية . واستمر اهتمام جلي بدور علم البلاغة إلى الدراسة في مستوى الجامعي للطلاب غير الناطقين بالعربية في بعض الجامعات الماليزية. ولا شك أن البلاغة لها موضوعات ومناقشات. ومجال التربية والتعليم لا يخلو من البحوث والدراسات في سبيل تيسير عملية تعليم اللغة العربية .

مشكلة البحث

وأما لعلم البلاغة لا شك هناك دراسات كثيرة تناقش عن واقع هذا العلم لدى الطلبة. ومن أوائل البحوث التي تكلم عن علم البلاغة هو بحث في المدرسة الثانوية أعده روسني & مروان (2006) حيث أوضح أن معظم الطلاب لا يفهمون علم البلاغة ولكنهم يحفظون إياه استعدادا للإمتحان. وهما أيضا في بحثهما أن مستوى الطلاب ضعيف والدراسة لا تقام على الفهم والتطبيق الواقعي. وأما البحث في المستوى الجامعي هو رسالة الماجستير للباحثة راج حازيره (2012) Raja Hazirah حيث أن دراستها تتحدث حول تمكن طلاب الجامعة في علم البلاغة. وأشارت الدراسة على ضعف مستوى الطلبة في هذا العلم. واقترحت الدراسة على تحسين طرق تدريسه. وأما البحث الذي كتبه أحمد رضا الدين Ahmad Redzaudin وآخرون (2016) تصل النتيجة إلى عدم وجود نموذج خاص لتعليم البلاغة. والبحث بجهده يجمع معلومات في متطلبات مهمة لبناء نموذج تعليم البلاغة. وأما راج حازيره Raja Hazirah وآخرون (2014) يرون أن مستوى الطلاب في فهم علم البلاغة ضعيف لأجل عدم رغبة في هذا العلم. وهناك أيضا البحث بعنوان أهمية تقديم أنموذج طرق تدريس البلاغة لجامعات في ماليزيا حيث أوضح أن حالات الطلبة في فهم هذا العلم يحتاج إلى تكوين طرق جديدة في تدريس البلاغة. (شوهيدة حنيم Shuhaidah Hanim وآخرون، (2014)

واقترح عباس محبوب (1986) في عبد الحليم (2009) Ab.Halim وجوب النشاط في الربط بين جميع فروع المهارات اللغوية وعلوم اللغة العربية مثل النحو ومهارات الكتابة والخط والصرف وغيرها. ولكن شكل الربط والمزج لا بد من التناسب الملائم. فهذه هي جواب لتقديم أمثلة بلاغية مع إظهار دور المهارات اللغوية كمهارة الكلام.

أهداف البحث

- 1- دراسة آراء الجاحظ ونظريته في علم التشبيه
- 2- دراسة في إظهار العلاقة بين علم التشبيه ومهارة الكلام .

الدراسات السابقة

نظرية الجاحظ البلاغية

وإن الجاحظ هو بحق مؤسس علم البلاغة العربية فهو أول أديب عربي توسع في دراسة هذا العلم وأعطاه الكثير من نشاطه الأدبي الفكري. وهو أول من جمع ما يتصل به من كلام سابقه ومعاصريه وشرحه وأضاف إليه ما عن له شخصيا فيه من أفكار وآراء. والجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن محبوب الكنايني ولاء البصري مولدا وإليه تنسب الفرقة المعروفة الجاحظية من المعتزلة. والمؤرخون يتفقون على تاريخ وفاته وهو سنة 255 هـ. وعلى أنه عاش نحو ست وتسعين سنة. وعلى هذا يكون ميلاده حول سنة 159 هـ. ومعنى أن الجاحظ ولد في خلافة أبي عبدالله محمد المهدي بن المنصور 158-169 هـ وتوفي آخر خلافة المهدي بالله بن الواثق. وللجاحظ أسلوب يمتاز به ولا ينسب إلا إليه وهو أسلوب تظهر فيه شخصيته ظهورا تاما حتى ليسطيع المرء أن يميزه ويعرف أي الكتب له وإياها ليست له. (عبد العزيز، د.ت، ص 53-51)

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان "وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء بالقمر والشمس والغيث والبحر وبالأسد والحية والنجم. وإذا ذموا قالوا هو الكلب والخنزير وهو القرد والحمار والثور والتمسك والعقرب. (عبد العزيز، د.ت، ص 96). ولا شك اتضح أن الجاحظ هو أول من يصور مسير علم البيان. وهو يظهر شجاعة الشخص بذكر الأسد وذكر البحر للكرم وعلو المكانة باستناد على كلمة الشمس.

علم البيان

والبيان هو أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة. والعلمان الآخران هما: المعاني والبديع. (مجدي وهبة، وكامل المهندس (1983)، ص 80، وبدوي طبانة، (1972) ص 119-120، والتونجي، (1993)، ج 1، ص 192). فالبيان هو أحد الفنون الثلاثة يتفرع من علوم البلاغة العربية: البيان والمعاني والبديع.

أقسام البيان في علم البلاغة

إن مفهوم البيان لغوي هو الفصاحة والتوضيح والإظهار. وهذه الفصاحة تَحَقَّقَتْ بالطرق المختلفة كما هي واردة في مفهومها اصطلاحًا بلاغيًا. وأما هذه الطرق فهي عبارة عن أقسام البيان كالاتي -1: التشبيه، -2 الاستعارة، -3 الكناية، -4 المجاز.

تشبيه

مفهوم التشبيه

لغة: "التشبيه من) شبه (التَّشْبَهُ والتَّشْبَهُ والتَّشْبِيهُ أي المِثْلُ، والجمع أَشْبَاهٌ. وَأَشْبَهُ الشَّيْءُ الشَّيْءَ أي ماثله، وتشابه الشيطان واشتبها: أي أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه: هو التمثيل (ابن منظور، د.ت.ج.13، ص503. واصطلاحا: قال العسكري (1986) التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه. وقال القزويني (1993) التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. وقال محمد والحمصي (1994) التشبيه هو الدلالة على أنّ شيئا أو أشياء شاركت في معنى أو أكثر. فمفهوم التشبيه واضح، أنه يتحدث عن شيء يشبه شيئا لغرض من الأغراض بواسطة الأداة.

أركان التشبيه

وللتشبيه أربعة أركان وهي -1: المشبّه، -2: المشبّه به، -3 أداة التشبيه، -4 وجه الشبه .
وأما المشبّه والمشبّه به، هما الركنان الأساسيان في التشبيه وما يسمى بطرفي التشبيه. التونجي، (1993) وأحمد مطلوب، (2000) والقزويني، (1993).

أغراض التشبيه

إنّ أغراض التشبيه كثيرة متنوعة. السكاكي (1987)، القزويني، (1993) .

ومن أغراض البيان:

- بيان إمكان المشبه كقول المتنبي يرثي والده سيف الدولة ويعزيه بها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة:

قال المتنبي، (19__)

فإن تفق الأنام وأنت مِنْهُمْ

فإنَّ المسكَّ بعض دم الغزال.

كأن قال الشاعر: أنت وقد فُتَّت الأنام مع أنك منهم، مثل المسك فاق دم الغزال وهو منه. علي الجارم ومصطفى أمين، (2010).

- بيان حال المشبّه، كما في تشبيه ثوب بأخر في البياض . كما تقول :الثوب كالصحاب .
- بيان مقدار حال المشبّه، كما في تشبيه ثوب بالغراب في شدة السواد . كما تقول :ثوبك كالغراب .
- بيان تقرير حال المشبّه، كتشبيه من يفشل في مسعاه بمن يرقم على الماء . كما تقول :قد يفشل فلان في مسعاه كمن يرقم على الماء .
- إيهام أن المشبّه أتم من المشبّه به في وجه الشبه، وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب الحميري -
شاعر المأمون :- السامرائي (1990)، ص 69.

وبدا الصبايح كأن عُزَّتْهُ

وجه الخليفة حين يمتدح

إنّ تباشير الصباح تشبه في التالؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح . والمألوف أن يقال وجه الخليفة يشبه الصباح، ولكنه على عكس، وقلب للمبالغة والإغراق . علي الجارم، ومصطفى أمين، (2010).

أنواع التشبيه

إنّ التشبيه أنواع عديدة مختلفة . واختلاف أنواعه يرجع إلى الصور وأشكال أركانه . قد قسّم أهل اللغة والبلاغة أنواع التشبيه تقييماً رئيسياً محدداً موجزاً . وجاء البلاغيون اللاحقون بأنواع عديدة وجديدة مستفدين مما كتبه السابقون فيها . وهم قد قاموا بأبحاث واسعة هائلة في إظهار تنوع التشبيهات . من أهم أنواع التشبيه:

- 1- تشبيه المرسل: إذا ذكرت الأداة، نحو: الصيت كالمسك. القزويني، (1993).
ومن أمثلة تشبيه المرسل، كما قال الله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: 17. الأداة هي: حرف الكاف. وهو التشبيه للمناققين الذين في الضلالة.
- 2- تشبيه المؤكّد: إذا حذف الأداة، نحو: الصيت هو المسك. القزويني (1993)، ومن أمثلة تشبيه المؤكّد، كما قال الله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ النمل: 88. التشبيه في الجبال، أي أنّها تتحرك.
- 3- تشبيه المجلد إذا حذف وجه الشبه، نحو: الصيت هو المسك أو الصيت كالمسك. القزويني، (1993).
ومن أمثلة تشبيه المجلد، كقول النابغة: النابغة الذبياني، (1984).
فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طلّعت لم يبدو منها كوكبٌ

إنّ النابغة يشبه ممدوحه بالشمس ويشبّه غيره من الملوك بالكواكب، لأنّ سطوة الممدوح. تغصّ من سطوة كل ملك، كما تُخفي الشمس الكوكب". علي الجارم، ومصطفى أمين، (2010).
4- تشبيه المفصل: إذا ذكر وجه الشبه، نحو: الصيت كالمسك تضوعا. القزويني، (1993).
ومن أمثلة تشبيه المفصل، كقول أبي العلاء: المعري، (1980).

أنت كالشمس في الضياء وإنّ جا
وَزَتْ كَيَّوان في غُلُوِّ المكان

عرّف الشاعر أنّ ممدوحه وضيء الوجه متألّج الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق، فلم يجد أقوى من الشمس. علي الجارم، ومصطفى أمين، (2010).

مهارة الكلام

مهارة الكلام أو مهارة المحادثة من أهم المهارات اللغوية الخمس حيث يتمكن اللغوي يرجع إلى القدرة في هذه المهارات المهمة. (منال وعائشة، (2014). وقال رشدي تعيمة أن الكلام هو نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر. (رشدي أحمد طعيمة، (2004).

دراسة آراء الجاحظ ونظريته البلاغية ومحاولة إظهار العلاقة بين علم التشبيه ومهارة الكلام واضح أن من أهداف البحث هو محاولة إظهار العلاقة بين نظرية الجاحظ في علم البيان ومهارة الكلام. والجدول يشرح ذلك:

مهارة الكلام	آراء الجاحظ ونظريته في علم البيان
التطبيق في الكلام: 1- أنت كالقمر يا صديقي. 2- هو مثل البحر ينفق للناس دائما. 3- فاطمة كأن الاسد في شجاعتها.	وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: "وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء بالقمر والشمس والغيث والبحر وبالأسد والحية والنجم. وإذا ذموا قالوا هو الكلب والخنزير وهو القرد والحمار والثور والتيس والعقرب."
وهذه الجملة لا بد أن تكون من الحوار اليومي للطلاب . فالطلاب غير الناطقين بالعربية عليهم ممارسة اللغة	فنظرية الجاحظ تبدي أن علم التشبيه أصله كلام العرب . وهذا هو فكرة مهمة أن علم التشبيه هو علم للكلام وليس للحفاظ.

دائماً.

منهج البحث

إن طريقة جمع المعلومات لهذا البحث هو إجراء المقابلة لخمس الطلاب من الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلاّنجور. وهم الطلاب الذين قد درسوا علم البيان في المستوى البكالوريوس. والباحثة قد قامت ببعض المناقشة في إظهار العلاقة بين علم البيان وهو من أمثلة التشبيه ومهارة الكلام. ونتائج البحث هي من آراء الطلاب عن العلاقة بين أمثلة التشبيه ومهارة الكلام.

ومن آراء الطلاب:

- العلاقة مناسبة
- العلاقة مناسبة ولكن ليس كلها يجوز. (في الكلب والحمار).
- للاتصال
- بالتأكيد مناسب.
- جيد لأن علم البيان علم غني في استخدام المعنى والطلاب يحبون أمثلة كثيرة حتى يفهمون أكثر.

نتائج البحث

ونتيجة المقابلة وإجراء بعض التدريبات المناسبة تبين أن نظرية الجاحظ وتطبيقها في تعليم مهارة الكلام تساعد الطلبة في استيعاب حقيقة علم التشبيه. فتعليم علم البيان للطلاب الناطقين بغير العربية يحتاج إلى جهد كبير وتفكير إبداعي.

المراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، د.ت. لسان العرب، بيروت: دار بيروت، ج1، و5، و8، و13، و15، د.ط.

بدوي طبانة، 1402 هـ-1972م. معجم البلاغة العربية، الرياض: دار العلوم، ج1، ط. 2.

التونجي، محمد، 1413 هـ-1993م. معجم المفصل في الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ط. 1.

الخطيب القزويني) ت739 هـ(، 1413 هـ-1993م. الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي،

القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ج1، و5-4، ط. 3.

رشدي أحمد طعيمة، 2004. المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسيها، صعوباتها. القاهرة: دار الفكر العربي .

السّمراي، يونس أحمد، 1411 هـ-1990م. شعراء عباسيون، بيروت: عالم الكتب، ط. 2.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي) ت626 هـ، (1407 هـ-1987 م. *مفتاح العلوم*، تعليق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 2.
- عبد العزيز عتيق، 1405 هـ-1985 م. *علم البيان*، بيروت: دار النهضة العربية، ط. 1.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) ت395 هـ-1986 م. *كتاب الصناعتين*، بيروت: منشورة المكتبة العسرية، ط. 1.
- علي الجارم ومصطفى أمين، 2010 م. *البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة*، القاهرة: دار قباء الحديثة، د. ط. المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، 19-- م. *ديوان أبي الطيب المتني*، بيروت: طبعة بيروت، د. ط. مجدي وهبة، وكامل المهندس، 1984 م. *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، بيروت: مكتبة لبنان، ط. 2. المعري، 1980 م. *سقط الزند*، بيروت: دار الصادر، د. ط. منال جوسوه وعائشة نبيلة محمد طاهر، 2014 م. *اللغة العربية للمرحلة الجامعية: الاستماع والمحادثة*. نيلاي: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
- النايغية الذيباني، 1405 هـ-1984 م. *ديوان النايغية الذيباني*، تحقيق: عباس عبد الساتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1.

- Ahmad Redzaudin Ghazali, Mohamad Rofian Ismail, Khairatul Akmar Abdul Latif, Adnan Mat Ali dan Muhammad Daoh. 2016. Analisis Keperluan Pembangunan Modul Balaghah Bagi Pelajar Sarjana Muda Bahasa Arab Sebagai Bahasa Kedua. *The International Conference On Aqidah, Dakwah And Syariah 2016 (Irsyad 2016)*.
- Mohamad, Ab Halim (2009) *Tahap komunikasi dalam bahasa Arab dalam kalangan pelajar sarjana muda bahasa Arab di IPTA Malaysia*. *Journal of Islamic and Arabic Education*, 1 (1). pp. 1-14. ISSN 1985-6326
- Raja Hazirah Raja Sulaiman. 2012. *Penguasaan Balaghah dalam Kalangan Pelajar IPT*. Tesis Master: UM.
- Raja Hazirah Raja Sulaiman, Nurazan Mohamad Rouyan, Shuhaida Hanim Mohamad Suhane dan Muzammir Anas. 2014. *Keberkesanan Metode Perbandingan Retorika Melayu Dan Arab Untuk Meningkatkan Minat Pelajar Dalam Pembelajaran Balaghah*. *Seminar Pengajaran & Pembelajaran Bahasa Arab*. Disunting oleh: Zamri Arifin, Maheram Ahmad, Suhaila Zailani @ Hj. Osman, Al Muslim Mustafa & Mohd Shahrizal Nasir. *Fakulti Pengajian Islam, UKM & Fakulti Kontempari Islam, UniSZA*. ISBN 978-967-5478-78-9.
- Rosni Samah dan Muhammad Marwan Ismail. 2006. *Laporan Penyelidikan: Penguasaan Al-Balaghah dan Permasalahannya di Kalangan Pelajar Sijil Tinggi Agama Malaysia (STAM); Kajian di Sekolah-Sekolah Agama di Selangor*. Kod:PPPP(J)/2005. *Kolej Universiti Islam Malaysia*.
- Rosni Samah. *Isu Pembelajaran Bahasa Arab*. 2012. *Persidangan Kebangsaan Pengajaran Dan Pembelajaran Bahasa Arab 2012 (PKEBAR'12)*. Disunting Oleh: Mohd Shukari Hamzah, Khazri Osman, Moktar Hussain, Suhaila Zailani @ Hj. Ahmad, Salamiah Ab. Ghani, Hakim Zainal & Zainuddin Ismail. *Unit Bahasa Arab, Fakulti Pengajian Islam*,

Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi. ISBN 978-967- 5478-49-9. <https://www.scribd.com/document/185064205/isu-pembelajaran-bahasa-arab> dicapai pada 5 Feb 2018.

Shuhaida Hanim Mohamad Suhane, Muzammir Anas, Raja Hazirah Raja Sulaiman dan Nurazan Mohmad Rouyan. 2014. Kepentingan Memperkenalkan Model Strategi Pengajaran Balaghah Peringkat IPT di Malaysia. *Seminar Pengajaran & Pembelajaran Bahasa Arab*. Disunting oleh: Zamri Arifin, Maheram Ahmad, Suhaila Zailani @ Hj. Osman, Al Muslim Mustafa & Mohd Shahrizal Nasir. Fakulti Pengajian Islam, UKM & Fakulti Kontemprari Islam, UniSZA. ISBN 978-967-5478-78-9.